" بسم الله الرحمن الرحيم "

ع ٣٦
ع ١٠٩
٧١٨
١
٢٧٩

الجامعة الاردنية
الدراسات العليا
كلية الشريعة
قسم اصول الدين
شعبة التفسير

سورة محمد - صلى الله عليه وسلم - دراسة وتحليل

اعداد الطالب: زياد احمد ابو شريعة
اشراف الدكتور : عبد الجليل عبد الرحيم

٨٨/٧٦

رسالة مقدمة لاستكمال الحصول على درجة الماجستير في الشريعة شعبة التفسير من الجامعة الاردنية الفصل الثاني / للعام الدراسي ١٤٠٩ هجرية / ١٩٨٩ ميلادية

المشرف
د. عبد الجليل عبد الرحيم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاهـــــــداء

الى صاحب الاســم الشريـــف رســـــــول اللـــــــه
محمـد ابـن عبد الله - صلى الله عليـــه وسلـــــــم
الـــى اللذيـــــن ربيانـــــــــي صغيـــــــــرا
وشجعانـــــي علـــــى العلـــــم كبيـــــــــرا
الـــــى الحنـــــــان الذي غذانـــــي بالحنـــــــان
وعلمنـــــي ايـــاه بالبنـــــان وباللســـــــان

اقدم هـــذه الرســـالة

زياد ابو شريعـــــــة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" بسم الله الرحمن الرحيم"

المقدمة :

الحمد لله الذي ميز أتباع السنة بانوار اليقين ، واشرح صدورهم بنور الهداية الى دعائم الدين ، وجنبهم زيغ الزائغين ، وضلال الملحدين ، ووفقهم للاقتداء بسيد المرسلين ، وسددهم للتأسي بصحبه الاكرمين ، ويسر لهم . فاء اثار السلف الصالحين حتى اعتصموا بحبل الله المتين والمنهج المبين وتحققوا ان النطق بـ (لا اله الا الله محمد رسول الله) ليس له مثيل اذ فيها اثبات ذات الاله واثبات صدق الرسول - صلى الله عليه وسلم - (١) .

امـا بعد - فلما كان القران الكريم هو الضياء والنور والشفاء لما في الصدور وهو العروة الوثقي والمعتصم الاوفى الذي لا تنقضي عجائبه ولا تتناهى غرائبه حتى سجد له الشجر والحجر والانسان والجان .

ولما كان من اسباب حفظه* في القلوب والمصاحف استدامة تلاوته والمواظبة على دراسته مع القيام ببيان فضله وتفصيله وتفسيره وكشف اسراره ومقاصده .

ولما كان قد اجتمع للقران من الفضائل ما صار فرض عين على الناس تدبره والعمل على خدمته اذ هو الذي قال - الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيه " خيركم من تعلم القران وعلمه) (٢)

وقال فيه ابن مسعود - " اذا اردتم العلم فانثروا القران فان فيه علم الاولين والاخرين" وقال ايضا : " لا يسأل احدكم عن نفسه الا القران فان كان يحب القران ويعجبه فهو يحب الله سبحانه - ورسوله - صلى الله عليه وسلم - واذا كان يبغض القران فهو يبغض الله - سبحانه - ورسوله - صلى الله عليه وسلم - .(٣)

وحيث ان سورة محمد - صلى الله عليه وسلم - من السور المدنية التي تتحدث عن العقيدة كاساس وركيزة لبناء المجتمع المسلم ثم تشفع ذلك بحديث عن الجهاد وتشريعاته وتنظيماته حتى انها سميت باسم القتال (٤)

لذا فقد أحببت الكتابة في هذه السورة الكريمة - التي كشفت اللثام عن قضية مهمة هي قضية القتال كما يصوره القران الكريم لا كما تلوكه السنة الناس في

---

(١) قد بينا وجه هذا عند تفسير الاية التاسعة عشرة فانظر ص ٢١٥

(٢) اخرجه البخاري من حديث عثمان بن عفان .

(٣) احياء علوم الدين للامام ابي حامد الغزالي دار المعرفة بيروت ج ١ ص ٢٧٣.

(٤) انظر لذلك ص ١٨ من الرسالة .

* ومعلوم أن الله قد تعهد بحفظه مطلقا (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ٩/١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه الايـــام - ورغبت ان اعيش مع الايات الكريمات التي ضمتها السورة الكريمـــة .

وقد ارتأيـــت تخصيص هذه السورة بالبحث والدراسة دراسة موضوعيـــة وتحليليـــة ليكـــون هذا البحث استكمالا لمتطلبـــات الحصول على شهادة التخصص - الماجستيـــر فـــي التفسيـــر .

وقد كان الهدف المرجـــو من وراء هذا هو تحقيق ما يلـــي :

١ - اظهـــار اهميـــة التفسير الموضوعي للسور القرانيـــة .
٢ - رفـــض الدعاوى الباطلـــة التي تطلقهـــا بعض الجهات حول هـــدف القتـــال .
٣ - ابـــراز كلمـــة القتـــال من منظـــور اسلامـــي يدحـــض كل دعـــوى مغرضـــة .
٤ - تذكيـــر المسلمين بالقتـــال الذي لا يخرج بحال من الاحوال عن مفهوم الجهـــاد الاســـلامـــي .

وقد قمـــت بدراســـة السورة الكريمة دراســـة موضوعيـــة تعالج موضوع القتـــال حسبمـــا رسمتـــه السورة الكريمـــة راجعـــا في ذلك الى جل مراجع التفسيـــر وكتـــب اللغة والسير والحديـــث للوصـــول الى خدمـــة هذا الموضـــوع خدمة تليق بجـــلال شأنـــه وسمـــو ما تضمنتـــه السورة من هدى ومعرفـــة ليخرج على وجـــه يفيد مبنـــه المسلمون - ان شاء الله -

وقد قسمت البحث الى تمهيد وبابيـــن في سبعة فصـــول ، موزعة على احـــد عشـــر مبحثـــا تسبقهـــا مقدمـــة وتعقبهـــا خاتمـــة وقد كان هيكل البحث علـــى النحـــو التالـــي :

التمهيـــد ويتضمن : اهـــم القضايـــا القرانيـــة التي تضمنتهـــا الســـورة الكريمـــة ومنهـــا :

١ - وجـــه ارتباط السورة بالاحقاف والفتـــح .
٢ - اسماء السورة الكريمـــة وسبب التسمية وفضلهـــا .
٣ - تاريخ نزولهـــا ودعـــوى مكيتهـــا .

الباب الاول : نظرات في سورة القتـــال وفيـــه فصـــلان :

الفصـــل الاول : خصائص السورة الكريمـــة ومقاصدهـــا الكريمة وفيه مبحثـــان :
المبحث الاول : خصائص السورة الكريمـــة ومنهـــا :

١ - اكثارهـــا من ضمير الجمع الغائـــب .
٢ - النمط الفريد في فاصلتهـــا وصلا ووقفـــا .
٣ - البدايـــة بالاســـم الموصـــول .
٤ - عدهـــا اول المفصـــل .

المبحث الثانـــي : مقاصـــد السورة الكريمـــة ومنهـــا :

All-Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ - تطميـــن سيدنـــا محمد - صلى الله عليه وسلم - .
٢ - اعلاء شأنـــه - صلى الله عليه وسلم - .
٣ - تحديـــد الاصنـــاف التي يجب علـــى المسلميـــن قتالهـــم .
٤ - حث المسلمين على بذل كل شيء في سبيـــل الامتثـــال .
٥ - تهديد المسلمين وحملهـــم على القتـــال .

الفصـــل الثانـــي : المقاتلون والمقاتلون وفيـــه مبحثـــان

المبحث الاول : المقارنـــة بين المسلمين المقاتلين والكافرين المقاتلين مـــن حيـــث

١ - الاعمـــال والنتائـــج .
٢ - الوسائـــل الاساليـــب .

المبحـــث الثانـــي : اوجـــه تحريض المسلمين على قتال المشركيـــن وفيه فـــــروع ثـــلاثـــــة :

الفرع الاول : الاسباب الدافعـــة الى قتالهـــم .
الفرع الثاني :مؤيـــــدات القتال في سبيل الله .
الفرع الثالث : الولايـــة لله والرسول - صلى الله عليه وسلم - واثرها فـــــي القتـــــال .

الباب الثانـــي : اسلوب السورة في الدعوة الى القتال وفيه خمسة فصـــول .
الفصـــل الأول : الأسلـــوب المباشر في الحض علـــى القتـــال وفيـــه مبحثـــان :
المبحث الأول : أسلـــوب الاغـــراء وفيـــــه :
١ - البشـــارة بالجنـــة ونعيمهـــا .
٢ - الوعد بالنصـــر والفوز .
٣ - الوعـــد باهلاك المخالفيـــن والتدميـــر عليهـــم .

المبحـــث الثاني : اسلوب الامـــر وفيـــه :

١ - اللغة والبيان واثـــر ذلك .
٢ - النهي عن الهوان وطلـــب السلام .

الفصـــل الثانـــي : الاسلوب غير المباشـــر في الحض على القتال وفيه مبحثـان :

المبحث الاول : اسلوب التلويح وفيـــه :
١ - التخويف من الساعـــة والملائكـــة .
٢ - التخويـــف من النـــار .
٣ - التهديد بالاستبدال عند التولـــي .

المبحث الثاني : اسلوب العتاب والتعنيف وفيـــه :
١ - التحذير من النفاق .
٢ - التحذير من الغرور واتباع الهـــوى .
٣ - التحذيـــر من الطبع على القلوب وختمهـــا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث : الجهاد والمجاهدون سلما وحربا وفيه ثلاثة مباحث

١ — المبحث الاول : شمولية السورة لانواع الجهاد .
٢ — المبحث الثاني : موقف الاسلام من السلام وقتا وحكما وحكمة .
٣ — المبحث الثالث : النتيجة الحتمية لمواجهة الحق مع الباطل .

الفصل الرابع : المسلمون المقاتلون وصفاتهم في السورة وهي :

١ — محبة القتال في سبيل الله .
٢ — كونهم على بينة وهدى من ربهم .
٣ — ايمانهم بما نزل على محمد — صلى الله عليه وسلم — من قتال وغيره .

الفصل الخامس : تفسير السورة تفسيرا موضوعيا وفيه :

١ — بيان المنهج الذي سلكته السورة في تقرير مبدأ القتال .
٢ — ارتباط الموضوعات الفرعية بالموضوع الرئيس للسورة .

كالجنة والنار والمنافقين واحوالهم وتاريخهم والساعة والابتلاء .
ولم أتطرق للقراءات واختلافاتها الا ان كان لذلك ارتباط بموضوع القتال وكذلك الاعراب وعند ورود آية كنت اعقبها بذكر رقمين الاول للسورة والثاني للآية .
وختمت البحث بخاتمة بينت فيها خلاصة البحث واهم النتائج التي توصلت اليها وفهرس للرسالة وقائمة باسماء المراجع التي رجعت اليها .
وأظن — والله اعلم — انني قد بذلت جهدي وطاقتي وأسأل الله ذلك .

وفي الختام فان من الواجب التأدب مع اهل العلم لانهم كما روى الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه [1] فقال :

ما الفخر الا لاهل العلم انهم ... على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ... والجاهلون لاهل العلم اعداء
ففز بعلم تعش حيا به ابدا ... الناس موتى واهل العلم احياء

فاعترافا لاهل الجميل بشيء من جميلهم فاني اقدم شكري وامتناني لفضيلة الدكتور ابي الحسن عبد الجليل عبد الرحيم المشرف على هذه الرسالة ، فقد بذل — جزاه الله خيرا — من الجهد مالا احصيه ، ومهد لي كل صعب حلّه ارتجيه ، ومكنني من وقته كيفما ابتغيه ، وفتح لي صدر بيته في الوقت الذي ارتضيه ، حتى رأيت نفسي واحدا من بنيه .

كما وأقدم خالص الشكر وعظيم التقدير للاستاذين الفاضلين الاحمدين : الدكتور احمد نوفل والدكتور احمد فريد ، اللذين تفضلا بقبول الاشتراك بدراسة هذه الرسالة

---

(١) انظر احياء علوم الدين ج ١ ص ٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والحكم عليها-رغم كثرة مشاغلهما وقلة الفراغ لديهما - فجزاهما الله خيرا .

والله أسأل ان يجزي اساتذتي في كلية الشريعة خيرا على ما قدموه لنا من علم وبذلوه لنا من فضل .

ولا اغفل جانب اخواني وزملائي وكل من قدم لي مساعدة او هيأ لي مجال العلم والدراسة او شرفني بحضور هذه المناقشة من ضيوف وزملاء وسواهم نشكرهم جميعا وجزا الله المسلمين خير الجزاء .

ولئن كان من حسن الموافقات أن جاء الفراغ من تفسير السورة ليلة الاثنين ليلة الاسراء والمعراج الموافق للسابع والعشرين من شهر رجب عام ألف وأربع ومئة وتسعة للهجرة فان من الحسن أيضا أن تكون مناقشتها في مستهل شهر رمضان المبارك شهر الصيام والبركة شهر الجهاد والقتال الذى ما أمطرت فيه السماء كسلا وما أنبتت الأرض فيه فتورا. كما يزعم رويبضة هذه الأمة ورجيلاتها بل لقد كان رمضان شهر الانتصارات الذى يصلون فيه نهارهم بليلهم صياما وجهادا كل هذا بفضل الله ساقه الله على يدى رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - للمسلمين .

والحمد لله رب العالمين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

بكل معاني التقدير ، وآيات الاجلال، نقول لرسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم - السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا عبد الله ، السلام عليك أيها المعلم ، السلام عليك أيها الانسان .

ماذا نقول لك ! أنت الذي صنعك الله على عينه ورباك وأدبك .

فان كانت هذه الرسالة تفسر سورة باسمك ، فلا بد أن نستهلها بحديث عنك،ولكن لا نطمع أن نوفي الحديث بعض حقه ، فأنت الذي توحي البنان على استحياء ووجل الى بعض سمات عظمته .

فقد لاذ بحماك أكابر القوم صغارهم وكبارهم، وقد رأوا الفضائل كلها، طهرا وعفة، وأمانة، وسموا، وحنانا. رأوا الشمس تتألق في سماء أخلاقك، وعظمة نفسك في غدك ويومك وأمسك .

لقد سار حديث قريش مقتصرا على حفيد عبد المطلب ، الذي ينأى عن ملاعب الأطفال وأسمارهم، وكان كلما يدعى اليها يقول : "انا لم أخلق لهذا" . (١)

نعم، انك يا سيدي يا رسول الله، لم تخلق لهذا لقد كانت طفولتك رجولة مبكرة، وشبابك أكثر وضوحا واسفارا، ورجولتك أكثر دأبا واكبارا، فكنت ملء كل عين وأذن وقلب .

فاليك يا خاتم الأنبياء والمرسلين أفضل الملاة والتسليم .

---

(١) رجال حول الرسول - خالد محمد خالد - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت ص ١٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

« فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات » ٤٧/ ١٩ .

((وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفاين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين)) ١٤٤/٣ .

((ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما)) ٤٠/٣٣

((والذين ءآمنوا وعملوا الصالحات وءآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيآتهم واصلح بالهم)) ٢/٤٧

((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ،ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين ءآمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما)) ٢٩/٤٨ .

((واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين)) ٦/٦١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التمهيـــد :

ويتضمـــن اهم القضايـــا القرآنيـــة التي تضمنتهـــا الســـورة ومنهـــا :

١ - وجـــه ارتبـــاط السورة بالاحقاف والفتـــح .

٢ - اسمـــاء السـورة الكريمـــة وسبب التسميـــة وفضلهـــا .

٣ - تاريـــخ نزولهـــا ودعـــوى مكيتهـــا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ - وجه ارتباط السورة بالأحقاف والفتح .

أ - وجه ارتباطها بالأحقاف .

... ان سورة محمد - صلى الله عليه و سلم - حلقة وصل بين سورتي الأحقاف والفتح ، وقد يلحظ الدارس المتدبر لآيات السور الثلاث وجه الترابط بينها .
وقد وجه المفسرون وأهل العلم هذا الترابط بأكثر من وجه ، فبعد أن عرف الالوسي بسورة محمد - صلى الله عليه و سلم - قال :
" ولا يخفى قوة ارتباط أولها بآخر السورة التي قبلها واتصاله وتلاحمه ،بحيث لو سقطت من البين البسملة لكان متصلا واحدا لا تنافر فيه ، كالآية الواحدة ،آخذا بعضه بعنق بعض ،(١) ومعلوم أن هذا يذهل لأرباب هذا الفن وفرسان هذا الميدان لمن تفكر وتدبر .
وهذا القول شبيه بما قاله البحر المحيط : " ومناسبة أولها لآخر ما قبلها واضحة جدا ." (٢)

وقال الامام الطبري : قال أهل النظم : ان أول هذه السورة مناسب لآخر السورة المتقدمة ، كأنه قيل : كيف يهلك الفاسق ان كان له أعمال صالحة ؟ فأجاب : الذين كفروا وصدوا - منعوا الناس عن الايمان صدا أو امتنعوا عنه صدودا - أضل الله أعمالهم ، أي أبطل ثوابها ، و كانوا يصلون الأرحام ،ويطعمون الطعام ، و يعمرون المسجد الحرام .(٣)

٣٧٨٨٨١

وقد ذكر السيوطي في " تناسق الدرر في تناسب السور " بعد أن بين وجه ارتباط السورتين معا قال في الهامش : أول القتال (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم) .١/٤٧؛وسورة القتال مع هذا متممة لموضوع سورة الأحقاف قبلها ، فالأحقاف فيها الحديث عن اعراض الكافرين في مختلف العصور ، وفيها دعوتهم الى الايمان بالتي هي أحسن ، وقد استنفدت السورة وسائل الاقناع العقلي،

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - للعلامة الالوسي البغدادي - دار احياء التراث العربي - ج ٢٦ ص ٣٦ ، تناسق الدرر في تناسب السور - السيوطي - دار الكتب العلمية ،بيروت ط ١ ١٩٨٦م ص١١٧، الدر المنثور في التفسير بالمأثور السيوطي . ج ٦ ، ص ٤٦ .

(٢) البحر المحيط - لأبي حيان - الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ مطبعة السعادة ج٨ ص ٧١.

(٣) تفسير الطبرى - جامع البيان في تفسير القرآن - دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ ، المجلد ٩ ج ٢٦ ص ٢٤ ، التفسير الكبير ،الفخر الرازي ،دار احياء التراث العربي ط٣ ، المجلد ١٤ ج٢٨، ص ٣٦ ، جواهر البيان في تناسب القرآن - الغماري ، مكتبة القاهرة ، مطبعة محمد عاطف وسيد طه وشركاهما، مصر ، ص١٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و أثبتت عتو أهل الكفر وجحودهم ، فكانت سورة القتال بما فيها من جهاد وقواعد الحرب وتشريعاته متفقة مع نسخ*وسائل الدعوة السلمية بآية السيف). (١)

وقد وجه الامام البقاعي ذلك في نظم الدرر اذ قال : لما أقام - سبحانه - الأدلة في الحواميم حتى صارت كالشمس لا يزيغ عنها الا هالك ، وختم بأنه لا يهلك بعد هذه الأدلة الا القوم الفاسقون ، افتتح هذه بالتعريف بهم فقال - سبحانه و تعالى - (الذين كفروا و صدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم). ١/٤٧

وأضاف : وقال الامام أبو جعفر بن الزبير : لما انبنت سورة الأحقاف على ما ذكر من مآل من كذب و افترى ، وكفر وفجر ، وافتتحت السورة باعراضهم ، ختمت بما قد تكرر من تقريعهم و توبيخهم ، فقال تعالى " ألم يروا أن الله الذى خلق السماوات و الأرض و لم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى." ٣٣/٤٦
أى : لو اعتبروا بالبداءة لتيسر عليهم أمر العودة ، ثم ذكر عرضهم على النار الى قوله :" فهل يهلك الا القوم الفاسقون". ٤٦/ ٣٥

فلما ختم بذكر هلاكهم ، افتتح السورة الأخرى بعاجل ذلك اللاحق لهم في دنياهم ، فقال تعالى : (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها) ٤/٤٧
بعد ابتداء السورة بقوله:
(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم) ١/٤٧
فيكون بذلك قد نبه على الطريقين بقوله (أضل أعمالهم) ١/٤٧ وقوله في الآخر ،(كفر عنهم سيآتهم و أصلح بالهم) ١/٤٧، ثم بيّن أنه تعالى لو شاء لانتصر منهم ، ولكن أمر المؤمنين بقتالهم ابتلاء و اختبارا، ثم حض المؤمنين على ما أمرهم به من ذلك ، فقال : (ان تنصروا الله ينصركم) ٧/٤٧ ثم التحمت الآي . (٢)

ومن مظاهر التكامل بين سورة القتال و ما قبلها ، ان سورة الأحقاف عالجت الفسوق نظريا ، أى من حيث مقارعته بالحجة ، وأمثال ذلك ، و اما سورة القتال فترسم الطريق العملي لمقارعته و مجادلته بالقتال و الجهاد ، ومن ثم تجد أن الآيات الأولى من سورة القتال هي عرض جديد ، وزيادة تفصيل ، في مكافأة كل من الفريقين ، وأن الآيات اللاحقة من المقدمة تأمر أهل الايمان بقتال أهل الكفر و الطغيان ، بعد أن تبينت حالهم ، وحال المؤمنين ، وضربت لذلك الأمثال ، وكأن تبيان حال الفريقين جاء لتبيان حكمة الأمر بالقتال ، فما عليه المؤمنون من

---

(١) تناسق الدرر في تناسب السور - السيوطي - ص ١١٧ .
(٢) انظر نظم الدرر في ترتيب الآي والسور - البقاعي - حـ ١٨ ص ١٩٥ - ١٩٧ .
* على أن الاسلام لم ينسخ السلم ولم يحارب وسائله اذا دعت اليه الضرورة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خير و حق ، وما عليه الكافرون من شر وباطل ، هو المرجب لفريضة قتال المؤمنين للكافرين ، و من ثم فاننا نلاحظ أن الآيات اللاحقة تبدأ بقوله تعالى (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) ٤/٤٧ فالابتداء بالفاء هنا اشارة الى أن ما مر هو سبب الأمر بالقتال " . (١)

وهذا ظاهر فان آية آخر الأحقاف تحتاج الى تفسير ، فجاءت الآية الأولى من سورة محمد - صلى الله عليه و سلم - مفسرة لها .

و الذى يظهر أن سورة الأحقاف تعالج قضية العقيدة و الايمان بالله وحده لا شريك له ، وانه الرب المطلق للوجود والموجودات ، وقضية الوحي و الرسالة ، و أن الرسول محمدا - صلى الله عليه و سلم - رسول سبقته الرسل ، أوحي اليه بالقرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب ، والايمان بالبعث ، وما وراءه من حساب و جزاء ، على ما كان في الحياة الدنيا من عمل وكسب ، ومن احسان واساءة .

وتسلك السورة في تقرير قضية الايمان بالله ، وبعثة محمد - صلى الله عليه و سلم - و الآخرة كل سبيل يوصل الى اليقين ، و تعرضها في مجالات شتى مصحوبة بمؤثرات كونية و نفسية و تاريخية ، كما أنها تجعلها قضية الوجود كله ، لا قضية البشر وحدهم ، فتذكر طرفا من قضية الجن مع هذا الموقف، كذكرها لموقف بعض بني اسرائيل منه ، فذكر الله - تعالي - فيها أنه صرف الى النبي - صلى الله عليه و سلم - نفرا من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه انصتوا له ، فلما انتهى ذهبوا الى قومهم منذرين بما سمعوه مؤمنين به ، فلم يملكوا أنفسهم من التأثر و الاستجابة و الشهادة له بأنه الحق ،كما وتقيم الأحقاف من الفطرة الصادقة شاهدا ، كما تقيم من بعض بني اسرائيل شاهدا سواء بسواء .

ثم هي تطوف بتلك القلوب في آفاق السماوات و الأرض ، وفي مشاهد القيامة في الآخرة ، كما تطوف بهم في مصرع قوم هود ، وفي مصارع القرى حول مكة ، وتجعل من السماوات كتابا ينطق بالحق ، كما ينطق هذا القرآن بالحق على السواء .

فبعد الافتتاح و الاشارة الى كتاب القرآن ، والوحي به من عند الله ، والاشارة الى كتاب الكون ، يأخذ القرآن في عرض قضية العقيدة مبتدئا بانكار ما كان عليه القوم من الشرك الذى لا يقوم على اساس من واقع الكون ، ولا يستند الى حق من القول ، و لا مأثور من العلم ، و يندد بضلال من يدعو من دون الله

---

(١) انظر الأساس في التفسير ، سعيد حوى ص ٥٣٠١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من لا يسمع لعابده و لا يستجيب ، ثم هو يخاصمه يوم القيامة ، و يبرأ من عبادته في اليوم العصيب .

و يعرض بعد هذا سوء استقبالهم للحق الذى جاءهم به محمد - صلى الله عليه و سلم - وزعمهم أنه افتراه ، و يحاججهم بموقف بعض من اهتدى للحق من بني اسرائيل ، حينما رأى في القرآن مصداق ما يعرف من كتاب موسى - عليه السلام - .

و تعرض مصير الكافرين بمشهد سريع من مشاهد القيامة ، و توجه الرسول - صلى الله عليه و سلم - الى الصبر ، وعدم الاستعجال لهم بالعذاب ، فانما هو أجل قصير يمهلونه ، ثم يأتيهم العذاب و الهلاك . (١)

و خلاصة القول : بأن بين سورة القتال و سورة الأحقاف تلاحما في الموضوعات ، فقد عرضت مقدمة سورة الأحقاف الى أن القرآن كله من عند الله ، وعرضت لإعراض الكافرين عنه ، و ها هي تنطلق نحو مناقشة الذين يعبدون غير الله ، ثم تناقش الذين لا يؤمنون بالقرآن ، ثم تبشر و تنذر ، ثم تتحدث عن الفاسقين ، ثم تذكر و تعظ .

وسورة الأحقاف مفتتحة بالتوحيد ، ثم بالتوبيخ لأهل الكفر من العبيد ، وسورة الأحقاف هي آخر سورة من زمرة ال حمّ ، و قد اشتركت الحواميم كلها في كونها تتحدث عن العقيدة ، و الرسالة ، و القرآن الكريم ، و عن مظاهر اعجازه ، و ناقشت الكافرين فيه ، فعمقت قضية الاهتداء بالقرآن ، و عمقت قضية العبادة لله وحده ، وحذرت ، و أنذرت ، وبشرت ، ووعدت ، وأوعدت ، و ناقشت ، وأقامت الحجة ، وخاطبت النفس و العقل ، و بينت في الطريق الى التقوى والفسوق ، و من ثم ، فقد انتهت بقوله تعالى " فهل يهلك الا القوم الفاسقون." ٣٥/٤٦

والذى ينعم النظر في سورة محمد - صلى الله عليه و سلم - يجد أن موضوعها يماثل موضوع الأحقاف ، وتفصل ما أجمل فيها ، وتوضح ما أبهم من خلالها ، وسورة القتال مبدوءة بكلمة (الذين كفروا و صدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم) ١/٤٧ ، فهي تشرح الفسوق ، وتشرح ما يقابله ، و تبين لأهل الايمان ماذا عليهم أن يفعلوه تجاه الفسوق وأهله .

---

(١) أنظر ظلال القرآن ، سيد قطب - الطبعة الثامنة ١٣٩٩ ، دار الشروق جـ ٦ ، ص ٣٢٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب وجه ارتباط السورة بالفتح :

وأما وجه ارتباطها بسورة الفتح التي بعدها فظاهر أيضا ، ولهذا الفتح تلي سورة محمد - صلى الله عليه وسلم - وأكرم به من تلو . فقد ذكر الألوسي هذا الترابط والتلاحم بين السورتين ، فقال بعد تعريفه الفتح : " ولا يخفى حسن وضعها هنا ، لأن الفتح بمعنى النصر مرتب على القتال ، وفي كل من ذكر المؤمنين المخلصين ، والمنافقين والمشركين ما فيه ، وقد ذكر أيضا في الأولى الأمر بالاستغفار ، وذكر هنا وقوع المغفرة ، وذكرت الكلمة الطيبة هناك بلفظها الشريف ، وكني عنها بكلمة التقوى ، بناء على أشهر الأقوال فيها ". (١)

وفي البحر المحيط بعد ذكره لسورة الفتح قال : ومناسبتها لما قبلها أنه لما تقدم (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) ٣٨/٤٧ وهو خطاب لكفار قريش ، أخبر رسوله - صلى الله عليه وسلم - بالفتح العظيم ، وأنه بهذا الفتح حصل الاستبدال ، وآمن كل من كان بها ، وصارت مكة دار ايمان ، ولما قفل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من صلح الحديبية تكلم المنافقون وقالوا: لو كان محمد نبيا ، ودينه حق(٢)، ما صد عن البيت ، ولكان فتح مكة ، فأكذبهم الله -تعالى-، وأضاف عز وجل الفتح الى نفسه اشعارا بأنه من عند الله لا بكثرة عدد ولا عدد ، وأكده بالمصدر ، ووصفه بأنه مبين مظهر لما تضمنه من النصر والتأييد ، والظاهر أن هذا الفتح هو فتح مكة . وقال الكلبي وجماعة : وهو المناسب لآخر السورة التي قبل هذه لما قال :
(ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء) ٣٨/٤٧ . بين أنه فتح لهم مكة ، وغنموا ، وحصل لهم أضعاف ما أنفقوا ، ولو بخلوا لضاع ذلك ، فلا يكون بخلهم الا على أنفسهم ، وأيضا لما قال (وأنتم الأعلون والله معكم) ٣٥/٤٧ بين برهانه لفتح مكة ، فانهم كانوا الأعلين ، وأيضا لما قال : (فلا تهنوا و تدعوا الى السلم) ٣٥/٤٧ كان فتح مكة ، حيث لم يلحقهم وهن ، ولا دعوا الى صلح ، بل أتى صناديد قريش مستأمنين مستسلمين مسلمين ، وكانت هذه البشرى بلفظ الماضي ، وان كان لم يقع الا اخباره تعالى بذلك لا بد من وقوعه . (٣)

---

(١) روح المعاني ، الألوسي ، ج٢٦ ، ص ٨٤ ، السيوطي ، تناسق الدرر في تناسب السور ، ص ١١٧ .

(٢) هكذا في النسخ ولعله من الناسخ الا على اعتبار الجملة حالا - والا كانت حقا.

(٣) البحر المحيط ، لأبي حيان ، ج ٨ ص ٨٨ - ٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٧٥ - النكت والعيون - تفسير الماوردي - ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري - تحقيق خضر محمد خضر ،مراجعة د . عبدالستار أبو غدة - الطبعة الاولى ١٤٠٢ هـ - مطابع مقهوي الكويت - وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية التراث الاسلامي .

١٧٦ - نواسخ القرآن - البغدادي - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الاولى ١٩٨٥ م .

١٧٧ - نواسخ القرآن - العلامة ابن الجوزي - تحقيق ودراسة محمد أشرف علي الملياري الجامعة الاسلامية - الطبعة الاولى ١٩٨٤ م .

١٧٨ - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين - الشيخ محمد الخضري تحقيق الشيخ عبد العزيز سيروان ،دار الايمان ،بيروت .

١٧٩ - نيل الأوطار شرح منتقى الاخبار من أحاديث سيد الأبرار - الامام محمد بن محمد الشوكاني - والمنتقى للامام مجد الدين أبي البركات عبدالسلام بن تيمية الحراني - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٨٠ - الهداية شرح بداية المبتدي - أبو الحسن علي بن أبي بكر المرغيناني - طبعة مصطفى الحلبي - الطبعة الاخيرة .

١٨١ - اليهود في شبه الجزيرة العربية - د . محمد ارشيد العقيلي - الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ ،عمان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفهـــــــرس

الاهـــداء	
المقدمـــة ـ	١
ثناء على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ .	٢
ذكر الرسول في القرآن الكريم باسمه الشريف	٧
وجه ارتبـاط السورة بالاحقـــاف .	٨
وجه ارتباط السورة بالفتح .	٩
اسماء السورة الكريمة وسبب ذلك .	١٣
فضل السورة الكريمة .	١٧
تاريخ نزولهـــا ودعوى مكيتها .	٢٠
ترتيب السور المدنية نزولا .	٢١
خصائص السورة الكريمـــة .	٢٢
اكثارها من ضمير الجمع الغائب .	٢٨
النمط الفريد في فاصلتها وصلا ووقفـــا .	٢٨
الرقم (١٩) واعجـــازه العددي .	٣٠
البداية بالاسم الموصـــول .	٣٠
عدهـــا اول الفصـــل .	٣١
دلالة الاية الثالثة عشرة الاعجازيـــة .	٣٢
مقاصد السورة الكريمـــة .	٣٤
تطمين سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ .	٣٥
اعلاء شأنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ .	٣٥
تحديد الاصنـــاف التي يجب على المسلمين قتالهـــم .	٣٨
حث المسلمين على بذل كل شـــيء في سبيل الامتثـــال .	٤١
تهديد المسلمين وحملهـــم على القتـــال .	٤٤
المقارنة بين المسلمين والكافرين من حيث الاعمال والنتائج .	٤٧
المقارنة بين المسلمين والكافرين من حيث الوسائل والاساليب .	٥٣
اوجـــه تحريض المسلمين على قتال المشركين .	٥٨
	٦٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاسباب الدافعة الى قتالهم .	٦٥
دواعي الحرب في الزمن الحاضر .	٦٨
مغريات القتال في سبيل الله .	٧٢
الولاية لله والرسول - صلى الله عليه وسلم - وأثرها في القتال	٩١
كرامات المجاهدين في سبيل الله .	٨٨
اسلوب الاغراء المباشر في الحض على القتال .	٩١
البشارة بالجنة ونعيمها .	٩١
الوعد بالنصر والفوز.	٩٣
الوعد باهلاك المخالفين والتدمير عليهم .	٩٥
اسلوب الامر المباشر في الحض على القتال .	٩٧
اللغة وبيانها واثر ذلك في الامر بالقتال	٩٧
النهي عن الهوان وطلب السلام .	١٠١
التلويح والاسلوب غير المباشر في الحض على القتال .	١٠٤
التخويف من الساعة والملائكة .	١٠٤
التخويف من النار .	١٠٦
التهديد بالاستبدال عند التولي .	١٠٧
العتاب والتعنيف والاسلوب غير المباشر في الحض على القتال .	١٠٨
التحذير من النفاق والمنافقين .	١٠٨
التحذير من الغرور واتباع الهوى .	١١١
التحذير من ختم القلوب والطبع عليها .	١١٣
الجهاد والمجاهدون سلما وحربا .	١١٤
شمولية السورة لانواع الجهاد .	١١٤
موقف الاسلام من السلام وقتا وحكما وحكمة .	١٢٧
الاستعانة بالكفار وشروط ذلك .	١٣٨
خلاصة موقف الاسلام من السلام .	١٤٠
النتيجة الحتمية لمواجهة الحق مع الباطل .	١٤٣
دوريات القتال والاستطلاع زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - .	١٥٣
المسلمون المقاتلون وصفاتهم في السورة .	١٦١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit